رضي الله عنهم ومنه قول صفية بنت عبد المطلب
فلا والعاديات غداة جمع ... بأيديها اذا سطع الغبار
الا ان الزمخشري قال بعد ذلك فان صحت الرواية فقد استعير
الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان والشفتان للمهر
ونقل غيره ان الضبح يكون في الابل ومن الاسود من الحيات والبوم
والصدى والارنب والثعلب والفرس وانشد ابو حنيفة رضي الله عنه
حيانه من سبم او تالب ... يضبح في الكف ضباح الثعلب
فاستعير للخيل وهو من ضبحته النار اذا غيرت لونه ولم تبالغ والضبح
لون يتغير الى السواد قليلا والضبح ايضا الرماد الثالث من اوجه
النصب ان يكون منصوبا بفعل مقدر اي يضبح ضبحا وهذا الفعل
حال من العاديات الرابع انه منصوب بالعاديات وان كان المراد
به الصوت قال الزمخشري كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون
مع العدو قال ابو حيان واذا كان الضبح مع العدو فلا يكون معنى
والعاديات والضابحات فلا ينبغي ان يفسر به انتهى قال شهاب
الدين لم يقل الزمخشري انه بمعناه وانما جعله منصوبا به لانه لازم
له لا يفارقه فكانه ملفوظ به وقوله كانه قيل تفسير لللازم لا انه
هو هو **فصل** قال ابن العربي اقسم الله تعالى بمحمد صلى الله
عليه وسلم فقال يس والقرآن الحكيم واقسم بحياته فقال لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون واقسم بخيله وصهيلها وغبارها وقدح حوافرها
النار من الحجر فقال تعالى والعاديات ضبحا وقال الشعبي تمارى علي وابن
عباس رضي الله عنهما في المراد بالعاديات فقال علي هي الابل تعدو في
الحج وقال ابن عباس هي الخيل الا تراه يقول فاثرن به نقعا فهل
تثير الابل بحوافرها وهل تضبح الابل فقال علي رضي الله عنه ليس كما قلت
لقد رايتنا يوم بدر وما معنا الا فرس ابلق للمقداد وفرس لمرثد بن ابي مرثد
وعلى هذا القول فالموريات قدحا اي تكافر يرمي بالحجر من شدة العدو
فيضرب به حجارة اخرى فتوري النار او يكون المعنى الذين يركبون
الابل وهم الحجيج اذا اوقدوا نيرانهم بالمزدلفة وقوله تعالى فالمغيرات
صبحا والاغارة سرعة المسير وهم يدفعون صبيحة يوم النحر مسرعين
الى منى فوسطن به جمعا يعني مزدلفة لانها تسمى جمع لاجتماع الحاج بها
وعلى هذا التقدير توجه القسم بها لما تقدم ذكره من المنافع الكثيرة
في قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وايضا الغرض بذكر
ابل الحج الترغيب في الحج كانه تعالى يقول جعلت الابل مقسما بها فكيف
اضيع عملك وفيه تعريض لمن رغب عن الحج فان الكنود هو الكفور
والذي لم يحج بعد الوجوب موصوف بذلك كما في قوله تعالى ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن
العالمين ومن قال هي الخيل وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة
والضحاك وعطاء واكثر المحققين ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
سرية الى اناس من بني كنانة فابطا عليه خبرها وكان استعمل عليها
المنذر بن عمرو الانصاري وكان احد النقباء فقال المنافقون انهم
قتلوا فنزلت هذه السورة اخبارا للنبي صلى الله عليه وسلم بسلامتهم
وبشارة له باغارتهم على القوم فالمراد الخيل التي تغدو الى الغزو
وفي الخبر من لم يعرف حرمة فرس الغازي ففيه شعبة من النفاق وعلى قوله
هذا القول فالسورة مدنية لان الاذن في القتال انما كان بالمدينة

فالموريات

فالموريات قدحا قال عكرمة وعطاء والضحاك هي الخيل حين
توري النار بحوافرها وهي سنابكها وقدحا يجوز ان تكون مصدرا
مؤكدا لان الايراء القدح يقال قدح فاورى وقدح فاصلد
ويجوز ان تكون حالا فالمعنى قادحات اي صاكات بحوافرها
ما يوري النار ويقال قدحت الحجر بالحجر اي صككته به وقال
الزمخشري انتصب بما انتصب به ضبحا وكان جوز في نصبه
ثلاثة اوجه النصب باضمار فعل والنصب باضمار الفاعل
قبله لانه ملازمه والنصب على الحال وتسمى تلك النار التي
تخرج من الحوافر نار الحباحب قال
تقد السلوقي المضاعف نسجه ... وتوقد بالصفاح نار الحباحب
فصل روى ابن عباس رضي الله عنه اورت بحوافرها غبارا
وهذا يخالف ما روي عنه في قدح النار وانما هذا في الابل وروى
ابن نجيح عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى فالموريات قدحا
قال هي في القتال وهو في الحج قال ابن مسعود هي الابل تطا الحصى
فتخرج منه النار واصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين
اذا اخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق
غرفته وركي قدوح يغرف باليد والقديح ما يبقى في اسفل القدر فيغرف
بجهد والمقدحة ما يخرج منه النار والقداحة والقداح الحجر الذي
يوري النار يقال ورى الزند بالفتح يري وريا اذا اخرجت ناره وفيه
لغة اخرى وري الزند بالكسر يري فيهما وقد مضى في سورة الواقعة
وقيل هذه الايات في الخيل ولكن ايراءها ان تهيج الحرب بين اصحابها
وبين عدوهم كما قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
ومنه يقال للحرب اذا التحمت حمي الوطيس روي معناه عن ابن عباس
رضي الله عنه وعن قتادة وابن عباس ان الموريات قدحا مكر الرجال
في الحرب وهو قول مجاهد وزيد بن اسلم والعرب تقول اذا ارادوا
ان الرجل يمكر بصاحبه والله لامكرن بك ثم لاورين لك وعن
ابن عباس ايضا هم الذين يغزون فيورون نيرانهم بالليل لحاجتهم
وطعامهم وعنه ايضا انها نيران المجاهدين اذا كثرت نارها ارهابا
ليظنهم العدو كثيرا وقيل هي افكار الرجال توري نار المكر عظيم ما
تتكلم به ويظهر بها من الحجج واقامة الدلائل وايضاح الحق وابطال
الباطل قال القرطبي وهذه الاقوال مجاز لقولهم فلان يوري زناد
الضلالة والاول الحقيقة وان الخيل من شدة عدوها تقدح النار
بحوافرها قال مقاتل تسمى تلك النار نار ابي حباحب وابو حباحب
شيخ من مضر في الجاهلية من ابخل الناس وكان لا يوقد نارا لخبز
ولا غيره حتى تنام العيون فيوقد نويرة تقد مرة وتخمد اخرى
فان استيقظ لها احد اطفاها كراهية ان ينتفع بها احد فشبهت
العرب هذه النار بناره ولانه لا ينتفع بها وكذلك اذا وقع السيف
على البيضة فاقتدحت نارا فكذلك يسمونها قال
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب
تقد السلوقي المضاعف نسجه ... ويوقد بالصفاح نار الحباحب
قوله فالمغيرات صبحا صبحا ظرف اي التي تغير وقت الصبح يقال
اغار يغير اغارة اذا باغت عدوه لنهب او قتل او اسر قال
فليت لي بهم قوما اذا ركبوا ... شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)